التاريخية الجديدة

تمهيد:

تعتبر التاريخانية الجديدة احدى الافرازات النقدية لمرحلة ما بعد الحداثة، وفيها يجتمع العديد من العناصر التي هيمنت على اتجاهات نقدية أخرى كالماركسية والتقويض، إضافة إلى ما توصلت إليه أبحاث الأنثروبولوجيا الثقافية.

تجتمع هذه العناصر لتدعم التاريخانية الجديدة في سعيها إلى قراءة النص الأدبي في إطاره التاريخي والثقافي، حيث تؤثر الأيديولوجيا وصراع القوى الاجتماعية في تشكل النص، وحيث تتغير الدلالات وتتضارب حسب المتغيرات التاريخية والثقافية. وهذا التضارب في الدلالات هو ما أخذته التاريخانية من التقويض.

- أولا: مفهوم التاريخانية الجديدة:

تعرف التاريخانية الجديدة "بأنها ممارسة تطبيقية في قراءة النصوص". "وقد تم قبول هذه الممارسة من طرف جماعات النقد ما بعد البنيوي ونظريات الخطاب، إذ عبر بها النقاد الحدود الفاصلة بين التاريخ والأنثروبولوجيا، والفن والسياسة والاقتصاد. وهكذا نهضت التاريخانية الجديدة بوصفها مدرسة لها أسسها النظرية وتنظيراتها النقدية والفكرية، وأطروحاتها حول مفهوم التاريخ والتطور التاريخي، وعلاقة التاريخ والثقافة، وآليات قراءة النصوص الأدبية وتأويلها، فعادة ما تحيل هذه الممارسة على الاشتغال على العلاقة بين الأدب والتاريخ من حيث تأثرها بشكل مباشر أو غير مباشر بالنظرية ما بعد البنيوية".

المصطلح:

استعمل "ستيفن غرينبلات" مصطلح "التاريخانية الجديدة" كبديل لمصطلح "شعرية الثقافة". ثم عاد إلى استعمال المصطلح الأول لكن المصطلح المرافق للتاريخانية الجديدة في البيئة الغربية هو مصطلح "التحليل الثقافي".

- ثانيا: نشأة التاريخانية الجديدة:

تعود النشأة الفعلية للتاريخانية الجديدة إلى ثمانينيات القرن 20، وهي تنسب إلى الناقد الأمريكي ستيفن غرينبلات الذي وضع المصطلح بطريقة عفوية عندما طلب منه تحرير مقالات عن عصر النهضة، حيث أطلق على هذه المقالات تسمية التاريخانية الجديدة.

- ثالثا: أعلام التاريخانية الجديدة:

1- ستيفن غرينبلات (Stephen Greenblatt): وهو أستاذ العلوم الإنسانية بجامعة هارفرد بأمريكا، وهو من أهم أعلام التاريخانية الجديدة حيث طبقها على نصوص عصر النهضة.

2- كليفورد غيرتز: صاحب كتاب "تأويل الثقافات".

3- ميشال فوكو: الذي قدم نظرية جديدة عن الخطاب. حيث يقول بانفتاح النص على سياقه التاريخي، وأن هذا الخطاب يعكس قوة الطبقة الاجتماعية الحاكمة، وهيمنة السلطة الرسمية.

- رابعا: مرتكزات التاريخانية الجديدة:

1- ربط النص بالسياق التاريخي والثقافي: حيث يذهب ستيفن غرينبلات إلى أنه لابد للتحليل الثقافي الكامل أن يذهب إلى ما هو أبعد من النص ليحدد الروابط بين النص والقيم من جهة، والممارسات الأخرى في الثقافة من جهة أخرى.

2- التناص التاريخي والسياسي: ترى التاريخانية الجديدة أن النص يزخر بالتناصات التاريخية والسياسية، ومهمة الناقد هي الكشف عن العلاقة بين النص والثقافة التي أنتجته. بمعنى أن تناص النص مع المجتمع يكشف الصراعات التاريخية والسياسية التي ميزت عصر الكاتب.

3- اللاتجانس التاريخي: وهذه الفكرة مستقاة من أفكار ميشال فوكو الذي تبنى فكرة لاخطية التاريخ، فالتاريخ عنده "ليس تدفق الاستمرارية (مثل تيار) ولكن سلسلة متقطعة من الفجوات (مثل الطبقات الجيولوجية) متجاورة الواحدة مع الأخرى: إن الفجوة التي يقف داخلها المؤول التاريخي واحدة من تلك الفجوات النسبية". ومهمة التاريخاني الجديد هي التملص من شرك الخطابات السائدة في عصره، عن طريق تأويل الصراعات السياسية التي امتصها النص الادبي.

4- تأثير أيديولوجيا العصر على القارئ والمؤلف: فالقارئ مثل الكاتب متورط في الأفكار الأيديولوجية التي يبثها النص الأدبي.

5- مبدأ التفاوض والتفاعل: هذا التفاوض والتفاعل يحدث بين النصوص الأدبية وغير الأدبية، وهذا يؤيد القول بالتبادل بين النص والتاريخ حيث يمتص النص السياق التاريخي لعصره.

6- شعرية الحياة اليومية: أي التقاط النص لكل ما هو هامشي ويومي وواقعي، لأن النص يمتص كل عناصر الثقافة التي ينتمي إليها.

7- أثر الخطابات السياسية والثقافية والأيديولوجية على الأدب: فالنص يضمر بداخله أنساقا ثقافية، وأفكارا أيديولوجية، وصراعات سياسية. ومهمة التاريخاني الجديد هي تجاوز جمالية الأدب إلى البحث عن بنى الهيمنة التي شكلت النص الأدبي.

8- التاريخانية الجديدة مقاربة متعددة التخصصات: وسبب هذا التعدد هو انتمائها لحقل الدراسات الثقافية الذي يميزه تنوع المصادر والمناهج الإجرائية.

- خامسا: تقييم التاريخانية الجديدة:

- رفض ارتباط النقد بالسياسة: فالنقد الذي يرتبط بالسياسة هو سياسة أيضا.
- العلاقة مع النظرية: فالتاريخانية الجديدة لها علاقة وطيدة بالماركسية، والنقد ما بعد الحداثي يرفض كل ما له علاقة بالنظرية، لأن النظرية هي سردية كبرى تدعي امتلاك الحقيقة، وما بعد الحداثة تقوض السرديات الكبرى وترفضها رفضا تاما.
- اتهامها بالتقليد: لأنها تقوم على حقول معرفية تنتمي لفترة الحداثة كالأنثروبولوجيا مثلا.

مراجع المحاضرة:

- سعد البازعي وميجان الرويلي: دليل الناقد الأدبي.
- لحسن حمامة: التاريخانية الجديدة والأدب، مجموعة من المؤلفين، المركز الثقافي للكتاب، المغرب، ط1، 2018.